ظاهرة الغضب والانتقام في مسرحية ميديا لسينيكا

يُعد لوكيوس أنايوس سينيكا (*Lucius Annaeus Seneca*)، مستشار الإمبراطور الروماني نيرون (*Neron*)، من ابرز شخصيات عصره، ورجل سياسة وفيلسوف وكاتب وخطيب بارع،(١) ويعتبر من أهم الكتاب والمفكرين الرومان الذين روجوا في مؤلفاتهم للمذهب الرواقي الذي كان سائداً في عصره والذي كان يهتم بالتركيز علي النواحي الأخلاقية،(٢) فقد استهوي هذا المذهب عقول الرومان وصادف هوي في نفوسهم واتفق مع أخلاقهم وعاداتهم.(٣)

وقد مرت الرواقية بثلاث مراحل: مرحلة الرواقية القديمة والرواقية الوسطي والرواقية الحديثة،(٤) وكان سينيكا من أقطاب الرواقية الحديثة حيث وصلت الرواقية في عهده إلي أوج عظمتها، وكانت تنادي بفحص الأسباب والظواهر الطبيعية وتحليل العواطف والمشاعر والمهارة في المجادلات المنطقية والقدرة علي التمييز وفحص الأشياء وقياسها باستخدام أسلوب الجدل والبلاغة وتعتبر المنطق أداة ضرورية للجدل.(٥)

وقد عبر سينيكا في كثير من أعماله عن مشاعر أبطاله وأثر هذه المشاعر عليهم وضحاياهم،(٦) كما اعتمد كتاب الدراما علي الأساطير في استلهام موضوعاتهم، وكانت الأساطير اليونانية والرومانية تعد عنصراً مميزا للشخصيات، حيث كان لسلوكياتها جذور عميقة في النفس البشرية.(٧)

لذا فقد إعتمد سينيكا في مسرحية ميديا علي الأسطورة شأنه في ذلك شأن يوريبيديس من قبل، ولكنه عالجها بوجهة نظر مختلفة. فقد عالجها يوريبيديس باسلوب الكاتب التراجيدي، بينما عالجها سينيكا بطريقة سيكولوجيه حيث ركز بشكل خاص علي عاطفة الحب *Amor* والغضب *Ira* والجنون *Furor*، ومن هنا كان الاختلاف وظهرت القيم الأخلاقية الرومانية عند شاعرنا الفيلسوف الرواقي وظهرت معه الروح الروماني.(٨)

---

(١) عبد المعطي شعراوي، "سينيكا" مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٢، ص ٧.

(٢) محمد سليم سالم، مقالات فلسفية لسينيكا، مجلة تراث الانسانية، العدد ١٢، ١٩٦٧، ص ٨٨٣.

(٣) محمد سليم سالم، (١٩٦٧)، ص ٨٨٣.

(٤) مرحلة الرواقية القديمة وتبدأ من ٣٢٢ الي ٢٠٤ قبل الميلاد ومن أقطاب هذه المفترة زينون Zenon وكليانتيس Cleanthes وخريسبوس Chrysippus. والرواقية الوسطي وتبدأ من القرن الثاني وحتي القرن الاول قبل الميلاد ومن اشهر من اتبعها الفيلسوف بانايتوس Panaetius وبوسيدوينوس Posidonius والرواقية الحديثة وتبدأ من القرن الاول قبل الميلاد وحتي ٥٢٩ بعد الميلاد، ومن أقطاب هذه الفترة Seneca وابيكتيتوس والامبراطور ماركوس أوريليوس M. Aurelius
Aubenque (P.) Les Philosophies Hellenistiques. Stoicisme,Epicurisme, Scepticisme. Paris. 1985. p. 157.

(٥) عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧١، ص ١٥٩.

(6) Alessandro schiesara.," Passion, Reason and Knowledge in Seneca' tragedies Edited by Susanna Morton and Christopher Gill, Cambridge University. 1997. p. 90.

(7) Roisman. (H. M.)., Women in Seneca Tragedy. Scholia. Vol. 14. (2005), pp. 73.

(8) Menzilcioglu Cigdem., Medea's Inner Voice. Istambul University. No. 196. Turkey. 2013. p. 129.

والقضية التي سنتناولها هي ظاهرة الغضب *ira* والانتقام *ultio* في مسرحية ميديا لسينيكا، وكيف بني سينيكا مسرحية ميديا علي فكرة الغضب، ورتب أحداث المسرحية ليظهر مشاعر الغضب وجنون الانتقام التي سيطرت علي ميديا ودفعتها لارتكاب جرائم عديدة.

وتعد ظاهرة الغضب حالة من التوتر تنتاب الإنسان وتولد داخله الحقد وإضمار السوء، مما ينتج عنه الانتقام بارتكاب أفعال غير عقلانية نتيجة للشعور بالظلم،(١) والغضب هو جزء غير رشيد في النفس يوجد كحركة غير إرادية كرد فعل أولي من النفس، ويوصف بأنه احد المشاعر الإنسانية التي تخضع لتأثير الظلم فيدفع الشخص للانتقام.(٢)

يذكر (*Guastellea*) ان القضية الرئيسية في مسرحية ميديا لسينيكا هي هجر ياسون لميديا وتناول هذه القضية من وجهة النظر الرومانية.(٣) حيث تقول الأسطورة ان أيسون *Aeson* حاكم مدينة أيولكوس *Iolcus* بمقاطعة ثيساليا *Thessalia* خرج عليه اخوه بلياس *Pelias* وخلعه من العرش واغتصب الملك. وخوفاً علي ابنه ياسون *Iason* يعهد به للمربي خيرون *Chiron* ليعتني بتربيته، وبعد ان صار ياسون شاباً قوياً صمم علي العودة إلي ايولكوس ليسترد ملك أبيه، ووافق عمه بلياس بشرط ان يحضر له الفروة الذهبية. أبحر ياسون مع خيرة أبطال اليونان الذين أطلق عليهم "بحارة السفينة ارجو" *Argonautae*، وبعد ان وصلوا إلي أرض كولخيس *Colchis* اتجهوا إلي قصر الملك أييتيس *Aeetes* وطلبوا منه الفروة الذهبية فأرسلهم في سلسلة من المغامرات المهلكة ليتخلص منهم، لكن *ميديا Medea* ابنة الملك أييتيس التي أحبت ياسون عندما وقع بصرها عليه(٤) صممت علي مساعدته بما لديها من فنون السحر، وبعد حصوله علي الفروة الذهبية فرت ميديا هاربة معه وتركت وطنها وأهلها، وقد قامت بأعمال رهيبة لمساعدة ياسون علي الهرب، فقد قتلت أخاها ابسيرتوس *Apsyrtus* وألقت بجسده الممزق في طريق أبيها ونثرت أجزاءه في المحيط حتي تجبر أباها علي عدم ملاحقتها هي وياسون وينشغل بجمع أجزاء ابنه التعس ليدفنها وفقا للطقوس.(٥) ثم تتزوج من ياسون ويعود الاثنان إلي مدينة أيولكوس. وليسترد ياسون العرش دبرت ميديا قتل بلياس بان أغرت بنات بلياس ان يجددن شباب أبيهن، كما جددت شباب ايسون والد ياسون، بان يضعنه في مرجل يغلي وسط أعشاب سحرية بعد ان أعطتهم عشبا ضاراً فمات علي أثر ذلك.(٦)

بعد ذلك يقوم أكاستوس *Acastus* ابن بلياس بنفي ياسون وميديا من ارض ايولوكس ليعيشا في كورنثه *Corinthus* وهناك أنجبا طفلين.(٧) ولخوف ياسون من تهديد أكاستوس وخوفه علي وضعه الاجتماعي يقرر الزواج من كريوسا *Creusa* أبنة الملك كريون *Creon* ملك كورنثه والذي أمر بنفي ميديا، ولهذا تقرر ميديا

---

(1) Vogt, (K. M.)., Anger, Present Injustice and Future Revenge in Seneca's De Ira. Vok Willams Columbia University. 2006. p. 57.

(2) Vogt, (2006). p. 59.

(3) Guastellea. G., "Virgo, Coniunx,Mater: The Wrath of Seneca's Medea." Classical Antiquity. 20. 2001. p. 198.

(4) Pindar. Pythian. Ode. IV. II.

(5) Apollonius. IV. 4.

(6) Ovid. Metamophosis. IV. 179. sqq.

(7) Pindar. Pythian. Ode. IV, 250.

الانتقام بسبب تخلي زوجها عنها وذلك بإعطاء العروس الجديد هدية عبارة عن رداء تشتعل فيه النيران بمجرد أن ترتديه، كما قتلت أطفالها.(١)

هذه المرحلة من الأسطورة هي التي تناولتها الأعمال الفنية التي تناولت قصة ميديا أثناء نفيها في كورنثه مع ياسون، وهي المرحلة التي عالجها كل من يوريبيديس وسينيكا في مسرحية ميديا.(٢)

لقد اتخذ سينيكا من ميديا يوريبيديس نموذجاً له، واستمد منها العناصر الأساسية لموضوعه. لكنه ادخل تعديلات في البناء الدرامي.(٣) وأضاف عليها بعض السمات المميزة لأسلوبه كما قام بتغيير بعض المواقف والشخصيات، وكان لأوفيديوس أيضا تأثير علي سينيكا وظهر ذلك جلياً في تقليد الأسطورة، ويبدوا انه اهتم كثيرا في كتابتها اكثر من اي عمل اخر، حيث ظهرت الحبكة الدرامية أكثر اتقانا، وأعطي مساحات اكبر للشخصيات في المسرحية.(٤)

ان شخصية ميديا عند سينيكا تتصف بالغضب الجنوني بمقارنتها بشخصية ميديا عند يوريبيديس. واذا كان يوريبيديس قد بني مسرحية ميديا علي فكرة الغضب " ὀργὴ " فلا يكاد يخلو جزء من مسرحية ميديا لسينيكا من فكرة الغضب والانتقام، فكان هدف سينيكا الفيلسوف الرواقي من استخدامه للمأساة هو إظهار هذا النوع من المشاعر المضطربة والتي تدفع للغضب الذي لا يمكن السيطرة عليه.(٥)

يقول (*Menzilcioglu*) ان سينيكا اظهر ميديا في حالة صراع بين العاطفة والعقل، وكان الدافع هو توضيح فكرة الغضب *Ira* وما يسببه من ردود أفعال دفعت ميديا دفعا لارتكاب الجرائم دون السيطرة علي تلك المشاعر التي تتجاوز حد العقلانية.(٦) فقد حلت العاطفة محل العقل في السيطرة علي الأمور. وكانت ميديا عند سينيكا فرصة لتصوير النفس البشرية واكتشاف ما بداخلها من مشاعر مضطربة.(٧)

تبدأ المسرحية بمناجاة تتوسل فيها ميديا للآلهة لتبارك شرورها وتشعل حماسها لتتجاوز كل جرائمها السابقة وتدفعها للانتقام.(٨) كما هو واضح من توسلاتها لحضور ربات الانتقام:

voce non fausta precor,
nunc, nunc adeste, sceleris ultrices deae,
crinem.

" إنني ادعوكم بعبارات لا تبشر بخير، الآن، احضرن
الآن أيتها الربات المنتقمات للجريمة."(٩)

---

(1) Roisman. (2005), pp. 73.

(٢) عبد المعطي شعراوي، (٢٠٠٢)، ص ٣٨.

(3) Cleasby (H.L.)., The Medea of Seneca, Harvard Studies, Classical Philology. Vol. 18. (1907), p. 39.

(4) Harold., (1907), p. 40.

(5) Menzilcioglu, (2013). p. 130.

(6) Menzilcioglu, (2013). p. 131.

(7) Braund, (S.M.)., Latin Literature, London, 2002. p. 182.

(8) Cleasby, (1907), p. 45.

(9) Seneca, Medea. 12-15.

فيكمن تصوير سينيكا لغضب ووحشية ميديا هنا في توسلاتها وتضرعها للآلهة، فهي تستدعي أرواحا شريرة لتساعدها في ارتكاب أعمال تنذر بالشر أيضا[١] حتي تستطيع انجاز انتقامها، فهي تتمني الموت للعروس الجديد ووالدها الشيخ[٢] وبقاء ياسون حياً يهيم علي وجهه منفياً مجهول المأوي[٣]:

adeste, thalamis horridae quondam meis
quales stetistis: coniugi letum novae
letumque socero et regiae stirpi date,
date peius aliud, quod precer sponso malum:
vivat, per urbes erret ignotas egens
exul pavens invisus incerti laris,

" فلتحضرن كما حضرتن مروعات ذات مرة
في ليلة عرسي، ولتجلبن الدمار علي الزوجة الجديدة
والهلاك علي والدها وعلي السلالة الملكية.
تبقي لي أمنية واحدة أكثر سوءاً أتمناها لزوجي
أن يظل حياً، أن يهيم عبر مدن مجهولة محتاجاً
منفياً، خائفاً، مكروهاً بلا مأوي."[٤]

من وجهة نظر ميديا يعد موت ياسون خلاصاً له، وعقابه الأليم هو بقاؤه علي قيد الحياة.[٥] انها تعلن عن غضبها المدمر في مونولوج طويل قبل ان تشرح قضيتها وتعرض حيثيات قرارها، حيث نلاحظ مفهوم الغضب *Ira* يتصدر العمل ويترأس حفل الزفاف.[٦]

ويصور لنا سينيكا ميديا وهي ترتجف بمشاعر متأججة تتلفظ بكلمات مخيفه تحتمي من حشد الشباب والخدم السعداء باحتفال الزفاف، في حين لا توجد إشارة لحفل الزفاف عند يوريبيديس، وشعور ميديا بالظلم يدفعها للغضب فنجدها تعلن عن الانتقام بقولها:

Iam parta ultio.

"الآن ولد الانتقام."[٧]

إن الانتقام *ultio* هو السبيل الوحيد لرفع الظلم عنها. يقول (*Eric*) ان فكرة الانتقام قد تكون ممتعه للمنتقم لاحساسه انه السبيل للحصول علي حقه لكن التنفيذ الفعلي للانتقام يحمل في طياته تكاليف مريرة.[٨]

---

(١) عبد المعطي شعراوي، (٢٠٠٢)، ص ١١٢.

(2) Roisman. (2005), p. 82.

(3) Glenn (W.M.)., Materiali e discussioni per l'analisi dei testi classici, No. 42 (1999), pp. 216.

(4) Seneca, Medea, 16-21.

(5) Menzilcioglu,(2013). p. 134.

(6) Cleasby, (1907), p. 45.

(7) Seneca, Medea, 25.

(8) Eric, Jaffe: (2011), the Complicated Psychology of Revenge. Association for Psychological http://www.psychologicalscience.org/index.php/publications/observer/.p.3.

لقد استطاع سينيكا ان يعالج قصة الحب *amor* والغيرة *alienatio* (*invidentia*) والغضب *ira* والانتقام *ultio* والجنون *furor* لميديا العاشقة *amans* الزوجة *coniunx* المهجورة (المطلقة) *repudiata*، فالزوجة المهجور فراشها والمهانة، الرافضة لهذه الإهانة يتحول حبها الجنوني إلي كراهية عمياء لارتكابها جرائم لا حد لها.(١)

وحب ميديا الجنوني لياسون يدفعها ان تترك أسرتها ووطنها وتتخلي عن وضعها الملكي وترتكب سلسلة من الجرائم الفظيعة،(٢) وهو ما يتضح من كلماتها الأتيه :

fugam, rapinas adice, desertum patrem
lacerum que fratrem,

"أضف الي ذلك الهروب والسرقة وهجر الوالد
وتمزيق الشقيق."(٣)

كل هذه الأفعال ارتكبتها ميديا العذراء *virgo* في الماضي من اجل الارتباط بياسون،(٤) ونتج عن الحب سقوط ضحايا، مثل الشقيق الذي لا ذنب له سوي انه شقيقها، والأب الذي يحزن لفقدان ابنه وفراق ابنته.

vulnera et caedem et vagum
funus per artus- levia memoravi nimis:
haec virgo feci;

" جروح وقتل وموت يزحف من عضو الي عضو – أعمال
تافهة جداً تذكرتها: هذه الأشياء فعلتها وأنا عذراء (فتاه):"(٥)

لقد قامت ميديا العذراء (الفتاه) virgo بتلك الأفعال من اجل ياسون، وبعد زواجها منه تواجه خيانته التي تدمرها وتبدأ مرحلة مأساتها. من هذه المرحلة يبدأ سينيكا مسرحيته بمناجاة ميديا لنفسها وهي تقدم ملخصاً للقصة كاملة،(٦) في حين ان يوريبيديس يعرض القصة علي لسان المربية وبعد ذلك تبدأ ميديا في رثاء نفسها وتندب حظها حظها السيئ وتتمني الموت.(٧) ولم يكن غضبها عند يوريبيديس كما كان غضبها عند سينيكا، فقد كان أكثر عنفا:

gravior exurgat dolor:

" فليكن (غضبي) سخطي اشد عنفاً."(٨)

فشدة غضب ميديا تجعلها لا تفكر سوي في الانتقام والثأر لنفسها ولذلك تقول:

quae scelere parta est, scelere linquenda est domus.

---

(1) Menzilcioglu, (2013). p. 132.

(2) Glenn. (1999). p.217.

(3) Seneca, Medea. 277-278.

(4) Guastellea, (2001), p. 198; Cf, Glenn (1999), p. 216.

(5) Seneca, Medea. 47-49.

(6) Alessandra, (1997), p. 98.

(7) Euripides, Medea. 145-277.

(8) Seneca, Medea. 49.

" البيت الذي تم الوصول إليه بجريمة لابد من الخروج منه بجريمة أيضا."[١]

هكذا تختتم المونولوج بالتصميم علي الانتقام وارتكاب الجرائم.[٢] فلقد مرت ثلاث مراحل في حياة ميديا. المرحلة الأولي ميديا العذراء العاشقة Medea virgo- amans، والمرحلة الثانية ميديا الزوجة العاشقة الأم Medea coniunx- amans- mater، والمرحلة الثالثة ميديا المهجورة (المطلقة) العاشقة الغاضبة الأم، Medea repudiata-amans-irata-mater. فميديا العذراء *virgo* كانت علي استعداد ان تفعل اي شيئ من اجل ياسون حتي لو استدعي الأمر ارتكاب الجرائم المروعة مثل قتل الأخ. وبعد هذه الجرائم تصبح زوجه *coniunx* وكذلك هي عاشقة *amans* وفي نفس الوقت أصبحت أماً *mater* تلد طفلين ثم يهجرها ياسون ويتزوج من كريوسا ابنة الملك كريون، ومنذ ذلك الوقت تصبح مهجورة (مطلقة) *repudiata* ولكنها لازالت عاشقة *amans* وأصبحت غاضبة *irata* وفي نفس الوقت هي أم *mater*.[٣] ولذلك فهي لا تفكر سوي في الانتقام:

accingere ira teque in exitium para
furore toto. paria narrentur tua
repudia thalamis:

" تدثري بالغضب وأعدي نفسك للدمار بسبب كل جنونك، ولتكن قصة انفصالك مشابهة لقصة زواجك:"[٤]

فهنا يوضح سينيكا ان مشاعر الغضب مهيمنة علي ميديا وهي تناجي نفسها،[٥] فالغضب كما يذكر سينيكا في في مقاله "عن الغضب *De Ira*" هو جنون :

Iram dixerunt brevem insaniam?

"أحقا قالوا ان الغضب جنون مؤقت؟"[٦]

فالغضب عند سينيكا جنون، وغضب ميديا ناتج عن الشعور بالظلم الذي يدفعها إلي الانتقام.[٧] وقد عرف الرواقيون الغضب علي انه الشعور بالظلم، فهم يعتبرون ان الغضب هو الرغبة في الانتقام أو عمل يؤدي إلي الانتقام.[٨]

لذلك حاول سينيكا من خلال مسرحية ميديا ان يثبت ان مشاعر الغضب قد سيطرت علي ميديا في المناجاة الافتتاحية، فميديا التي أحبت ياسون بجنون تغضب بجنون نتيجة شعورها بالظلم لهجر ياسون وخيانته لها بزواجه الجديد. لقد اعتبر غضب ميديا هو الأسوأ، وتم تصويره بالتفصيل في المسرحية بالمقارنة بأعمال سينيكا

---

(1) Seneca, Medea. 55.

(٢) عبد المعطي شعراوي، (٢٠٠٢)، ص ١٢٣.

(3) Menzilcioglu, (2013). p. 131.

(4) Seneca, Medea. 51-53.

(5) Menzilcioglu,(2013). p. 131.

(6) Seneca,"De Ira." I, 1, 2.

(7) Vogt, (2006). p. 57.

(8) Vogt, (2006). p. 57.

الفلسفية.[١] فالحب والغضب هما الموضوعان الرئيسان في مسرحية ميديا لسينيكا.[٢] وهو يوضح من خلال المسرحية ان المشاعر لا تخضع للعقل فميديا أحبت بجنون وارتكبت جرائم عنيفة من اجل حبها، والآن تكره بجنون وسترتكب جرائم اشد عنفا من اجل حبها وكرامتها. فالانقسام داخل شخصية ميديا ناجم عن تلك المشاعر التي لم تخضع للعقل. فالقضية المطروحة هي ان الغضب والانتقام سببه التناقض بين العقل والعاطفة.[٣]

يري (*Eric*) أن الغضب هو رد الفعل نتيجة الظلم الواقع علي الإنسان، ويتسبب في فقدان القدرة علي ضبط النفس.[٤] وهو ما يتضح من كلمات ميديا:

incerta vaecors mente vaesana feror
partes in omnes;
"حائرة، مجنونه أندفع في كل اتجاه فاقدة العقل (مخبولة العقل)؛"[٥]

لقد فقدت السيطرة تماماً علي عقلها، فهي حائرة *incerta* مخبولة *vaesana*، أصبحت عبدة لأهوائها. هذه هي طبيعة ميديا المحبة الولهانة التي كانت الغيرة سبباً في أهانتها وغضبها وكراهيتها للحبيب الذي هجرها وراح يلهس وراء شهواته، وهو ما دفعها للغضب كما هو واضح من حوارها مع كريون :

Difficile quam sit animum ab ira flectere
" ما أصعب ان تتخلص النفس من الغضب بعد ان تدفع إليه."[٦]

فالغضب ينتج عن الإهانة:

Iram quin species oblata iniuriae moveat non est dubium;
"لا يوجد شك في أن ما يمكن أن يحرك الغضب هو نوع الإهانة المباشرة"[٧]

وكذلك نتيجة الإحساس بالظلم:

Causa autem iracundiae opinio iniuriae est,
" اعتقد ان سبب الغضب يكون في الإحساس بالظلم "[٨]

وهو ما ذهب إليه علماء النفس الذين رأو أن الناس الذين ظلموا لديهم الدافع للانتقام، وهو قرار صادر نتيجة زيادة النشاط العصبي يولد التعطش للانتقام.[٩] ولذلك تتخذ ميديا الزوجة الغاضبة المهانة المهجور فراشها قرارها

---

(1) Goooseus (J.J.P.)., Stoic Passions in Seneca's Medea, Utreclt University. (2005). P. 5.

(2) Menzilcioglu, (2013).p.132.

(3) Menzilcioglu, (2013). p. 132.; cf. Foley, (H), Medea's Divided self, Classical Antiquity, Vol. 8. No. 1 1 (1989). P. 62.

(4) Eric, (2011). P.3.

(5) Seneca. Medea. 123-124.

(6) Seneca. Medea. 203.

(7) Seneca, De Ira, II. 1, 3.

(8) Seneca, De Ira, II. 22, 2.

(9) Eric, (2011), p. 2.

بالانتقام، الأمر الذي يتفق مع تعريف شيشرون للغضب في المناقشات التوسوسكلانية " *Tusculanae Disputationes*":

sic enim definitur: iracundia ulciscendi libido-;

" هكذا يمكن تعريف الغضب انه الشهوة (الرغبة) في الانتقام:"(١)

لقد كانت أهداف الرواقية هي الحفاظ علي القيمة الأخلاقية والتربوية، والتي توضح ردود الفعل الغريزية والحكمة العقلانية، فالحكيم لن يستسلم طواعية للاندفاع وراء الانفعالات وهو الأمر الذي يجعل رد الفعل غير إرادي،(٢) وكان هدف سينيكا من تصوير شخصية ميديا بهذه الصورة هو انتقاده لتصرفاتها ومشاعرها المسيطرة عليها والتي أدت إلي كوارث نتيجة لأفعال غير إرادية(٣) كما هو واضح من كلمات المربية:

Ira quae tegitur nocet:

" الغضب الدفين يؤذي."(٤)

حيث توضح المربية هنا أن مشاعر الغضب تؤدي إلي الهلاك والأذى، وعلي عكس ميديا عند يوبيبديس كانت الجوقة المكونة من النساء الكورنثيات يتعاطفن مع ميديا. لكن ميديا عند سينيكا لا تجد تعاطفاً سوي من المربية التي كانت تساعدها وتحاول دائما ان تهدئ من روعها(٥) كما هو واضح من قولها:

Sile, obsecro,

" اسكتي ، أرجوكي،"(٦)

حيث تمثل المربية صوت العقل في حين ان ميديا تمثل المشاعر المتأججة،(٧) ولا تبالي بنصيحة المربية وإنما كل هدفها هو الانتقام لتثبت ذاتها ولذلك عندما تناديها:

Medea

"ميديا"

تجيبها:

Fiam.

" سوف أصبح (ميديا)."(٨)

تحاول المربية ان تثنيها عن عزمها وتطلب منها الهروب وتذكرها انها أم بقولها:

Mater es.

---

(1) Cicero, Tusc. III, 11, 11.

(2) Vogt (2006), p. 59.

(3) Alessandro(1997), p. 107.

(4) Seneca, De Ira, II. 22, 2.

(5) Menzilcioglu (2013). p. 135.

(6) Seneca, Medea. 150.

(7) Cleasby (1907). p. 48.

(8) Seneca, Medea. 171.

" أنت أم."(١)

لكن ميديا التي سيطر عليها الغضب ولا تشعر إلا بالإهانة التي أصابتها تعلن صراحة عن نيتها بقولها:

ut ulciscar prius.

" سأنتقم أولاً."(٢)

لكن نتج عن الانتقام سقوط ضحايا، وهي ما أوضحته في المونولوج بقولها:

hoc restat unum, pronubam thalamo feram
ut ipsa pinum postque sacrificas preces
caedam dicatis victimas altaribus,

" يبقي شيئ واحد، احمل شعلة العرس حتي
مخدع العروسين وبعد شعائر تقديم القرابين
أقتل الأضاحي."(٣)

ان "الأضاحي *victimae*" التي تقدمها هنا في حفل الزفاف هي أضاحي بشرية، فلقد تبلورت فكرة القتل في عقل ميديا.(٤) وهنا تنتقل ميديا من مرحلة التفكير في الانتقام إلي مرحلة التخطيط للانتقام وهي ان تتظاهر بالرضا وتشارك في حفل العرس ثم تقتل *الأضاحي victimae*".(٥) وكما ارتكبت جرائم الماضي بسبب الحب سوف ترتكب ترتكب جرائم أعنف بسبب الغضب والكره،(٦) وهو ما أوضحته بقولها:

et nullum scelus
irata feci: suasit infelix amor.

" ولا جريمة واحده ارتكبتها وأنا في حالة غضب بل
حب مشئوم هو الذي كان يدفعني."(٧)

انها تشير هنا إلي مهارتها في فنون الشر، فقد ارتكبت في الماضي أفعالاً تحت اسم الحب والعاطفة.(٨) لكن جرائمها في الماضي ارتكبتها بدون غضب، وإنما كانت في حالة حب، بينما جرائمها التي سترتكبها في المستقبل ستكون أفظع لانها ستصدر عن الشعور بالغضب.(٩) فبالرجوع للماضي " ولا جريمة واحدة ارتكبتها وانا في حالة غضب *nullum scelus irata feci* " بل هو حب مشئوم *infelix amor* "، اي ان في الماضي كان سبب الجريمة الحب *amor* ، وليس الغضب *ira*، وما حدث بسبب الحب سيحدث أسوأ منه بسبب الغضب لان سبب

---

(1) Seneca, Medea. 172.

(2) Seneca, Medea. 173.

(3) Seneca, Medea. 37-39.

(4) Hine (H. M.) Medea versus the Chorus: Senec " Medea" 1-115, Mnemosyne, Vol, 42 (1989), p. 415.

(٥) عبد المعطي شعراوي، (٢٠٠٢)، ص. ١٢١.

(6) Glenn (1999), p. 216.

(7) Seneca, Medea. 135-136.

(8) Menzilcioglu (2013). p. 135.

(9) Glenn (1999), p. 216.

جرائم الماضي حب مشئوم *infelix amor* ، وهذا يوضح ان الحالة العاطفية لازالت تؤثر علي ميديا، فالحب الذي كان سعيداً *felix* في الماضي دفعها لارتكاب تلك الجرائم، والآن أصبح شؤماً *infelix* يدفعها لارتكاب جرائم أبشع.(١)

ورغم كل هذا لا تلوم ياسون وإنما تحتقره وتحتقر ضعفه وعدم قدرته علي المواجهه:

Quid tamen Iason potuit, alieni arbitri
iurisque factus?

" لكن ماذا استطاع ان يفعل ياسون منذ ان أصبح تحت سيطرة
رجل غريب؟"(٢)

انها تحتقر ياسون الذي يظهر ضعيف الشخصية خاضعاً ذليلاً تابعاً لأوامر الملك، ورغم احتقارها لياسون الا أنها تحتقر أيضا كريون لانها تعتقد انه السبب في فقدان زوجها وان الخطأ خطؤه :

culpa est Creontis tota, qui sceptro impotens
coniugia solvit quique genetricem abstrahit
gnatis et arto pignore astrictam fidem
dirimit: petatur solus hic, poenas luat
quas debet,

" إن الخطأ خطأ كريون الغاشم، الذي بسلطانه فرق بين الأزواج،
وأبعد الأبناء عن الأمهات، وقضي علي عهد وثيق مرتبط بوعد
أبدي. فليكن هو الهدف، وليلق وحده عقاباً يستحقه."(٣)

ان أصابع الاتهام تتجه مباشرة لكريون وحده، فالخطأ *culpa* خطؤه، فهو الذي استخدم سلطته في ان يقصي الزوجة بعيدا عن زوجها وأطفالها، ويفسد الحياة الزوجية، ويبعد الأبناء عن أمهاتهم، ويقضي علي العهود الأبدية. كل هذه الاتهامات توجهها ميديا لكريون المدان، لكن طالما هناك اتهام لابد من العقاب فهي تقول "وليلق وحده عقاباً يستحقه, *poenas luat quas debet* " وتعلن عن هذا العقاب:

alto cinere cumulabo domum;
videbit atrum verticem flammis agi
Malea longas navibus flectens moras.

" سوف أحول قصره (منزله) إلي كومة من رماد،
وسوف تشاهد مالياً برجه المظلم وقد التهمته السنة
اللهب بينما تعطل السفن لفترات طويلة."(٤)

هكذا أصدرت حكمها والانتقام قادم لا محالة، ويتضح هذا من قولها: "سوف أحيل قصره إلي كومة من الرماد alto cinere cumulabo domum;"، والآن تقف وجها لوجه مع كريون الذي يدخل برفقته العديد من الخدم

---

(1) Glenn (1999), p. 220.

(2) Seneca, Medea. 177-178.

(3) Seneca, Medea. 143-147.

(4) Seneca, Medea. 147-149.

ويلمح ببصره ميديا وهو لايزال علي مسافة منها، ويلقي خطاباً غاضباً مليئاً بكلمات تتسم بالغرور والكبر، وهو إن أختلف عن كريون عند يوريبيديس إلا ان كلماته مقتبسة مما ورد عند يوريبيديس فهو يقول:

molitur aliquid: nota fraus, nota est manus,
cui parcet illa quemve securum sinet?
" تخطط لشر (لشيئ) ما، معروفة بالخداع، معروفة بالشراسة
من سوف تعفو عنه، ومن سوف تتركه أمناً؟"(١)

وهذا يقابل ما جاء علي لسان كريون عند يوريبيديس:

σοφὴ πέφυκας καὶ κακῶν πολλῶν ἴδρις,
λυπῇ δὲ λέκτρων ἀνδρὸς ἐστερημένη.
" أنت امرأة بارعة محنكة في شتي دروب الشر ولكنك
لأنك تتميزين غيظاً سلبت فراش زوجك."(٢)

ورغم انه قرر التخلص منها إلا انه تراجع أمام توسلات ياسون وغير قراره واكتفي بنفيها خارج البلاد، لكن ميديا التي تتزعج لمجرد سماعها وحشية قرار الملك بنفيها ، لا تجد مبرراً لهذا الظلم :

Quod crimen aut quae culpa multatur fuga?
" أي جريمة، أي خطأ يكون عقابه الطرد؟"(٣)

وهذا يقابل ما جاء عند يوريبيديس:

τίνος μ᾽ ἔκατι γῆς ἀποστέλλεις, Κρέον;
" لأي سبب تلقي بي خارج البلاد يا كريون؟"(٤)

تطرح ميديا سؤالاً عن سبب صدور هذا المرسوم الملكي الظالم بنفيها وحيده خارج البلاد، لقد اعتمد سينيكا علي مشاهد كثيرة عند يوريبيديس وهو يوضح دفاع ميديا عن نفسها وكانت حجتها الرئيسية انها حافظت علي ياسون وكذلك علي كل من كانوا برفقته من بحارة السفينة أرجو،(٥) فلقد أنقذته في الماضي وحافظت علي مجد بلاد الإغريق بنفسها:

decus illud ingens Graeciae et florem inclitum,
praesidia
" فلقد أنقذت (حميت) ذلك المجد العظيم لبلاد الإغريق وزهرتها الشهيرة."(٦)

قدمت ميديا خدمة جليلة لياسون ولبلاد الإغريق، ولذلك كانت تنتظر الرحمة رداً للجميل حيث كانت المنقذ ولولاها ما حصل ياسون علي الفروة الذهبية ، وهو ما يتطابق مع ما ورد عند يوريبيديس:

---

(1) Seneca, Medea. 181-182.

(2) Euripides, Medea. 285-286.

(3) Seneca, Medea. 192.

(4) Euripides, Medea. 281.

(5) Cleasby (1907), p. 50.

(6) Seneca, Medea. 226-227.

ἔσωσά σ', ὡς ἴσασιν Κλλήνων ὅσοι
ταὐτὸν συνεισέβησαν Ἀργῷον σκάφος,

" لقد أنقذت (حياتك) وهذا ما يعرفه كل اليونانيين اللذين
أبحروا معك علي ظهر السفينة أرجو."(١)

وان ما قدمته ليس لياسون فقط وإنما لباقي طاقم السفينة أرجو، وهي تعتبر هذا هو المهر الذي قدمته لياسون، فلقد أنقذت حياته بارتكاب جرائم عديدة وهي تبرر ذلك بانها دفعت لارتكاب جرائم عديدة من اجله وليس من اجل مصلحتها:

totiens nocens sum facta, sed numquam mihi.

" لقد دفعت لارتكاب الجريمة مرات عديدة لكن لم يكن لمصلحتي."(٢)

ويتضح هنا أيضاً من خطابها لياسون:

tibi innocens sit quisquis est pro te nocens.

" لتكن بريئة في نظرك (بالنسبة لك) يا من أجلك كانت الجرائم."٣

لكن ياسون الذي يقف وجهاً لوجه أمام ميديا يحاول ان يبرر سلوكه ويبرئ نفسه أمام ميديا بقوله:

si vellem fidem
praestare meritis coniugis, leto fuit
caput offerendum;

" إن أردت أن ابقي مخلصا لجمائل زوجتي
فيجب أن أقدم رأسي إلي الموت."(٤)

ان الموت ثمن الإخلاص *fides* والعرفان بالجميل، وشخصية ياسون عند سينيكا شخصية خاضعة ذليلة ضعيفة، وهذا يشكل خروجاً جذرياً عن النص اليوناني عند يوريبيديس حيث يظهر سينيكا ياسون يتزوج بسبب الخوف في حين انه عند يوريبيديس يتزوج بسبب الطموح والأنانية، ويؤكد سينيكا علي ضعف شخصية ياسون من قول ياسون:

Perimere cum te vellet infestus Creo,
lacrimis meis evictus exilium dedit.

" عندما أراد كريون في غضبه القضاء عليك، بدموعي
أثنيته عن عزمه ومنحك المغادرة (النفي)."(٥)

وكذلك من قوله:

gravis ira regum est semper,

---

(1) Euripides, Medea. 476-477.

(2) Seneca, Medea. 280.

(3) Seneca, Medea. 503.

(4) Seneca, Medea. 434-436.

(5) Seneca, Medea. 490-491.

" غضب الملوك مؤلم دائماً."(١)

ان غضب ميديا له مبرراته فهي تري ياسون يقف أمام كريون مسلوب الإرادة مقهوراً يملؤه الرعب والخوف من غضبه، ويرفض الهروب معها خوفا من سطوة كريون، علي الرغم من انه يدرك تماما قدرات ميديا وهي توضح ذلك من خلال البيت التالي :

Est (et hic maior metus) Medea,
" ومع أن الخوف عظيم إلا أن ميديا موجودة.(٢)

ولذلك فهي تري ياسون الذليل الضعيف ان كان قد اضطر للاستسلام لسلطة كريون، كان يستطيع علي الأقل ان يأتي لزوجته ويقول لها كلمة أخيره، لكنه يستكمل حديثه ويخبرها انه ليس لديه خيار ويحثها علي التفكير في مصير الأطفال، وتستشف من خلال كلماته تعلقه الشديد بأطفاله وتقول:

Sic natos amat?
bene est, tenetur, vulneri patuit locus.-
" هكذا يحب أبناءه ؟ حسناً، وقع في قبضتي، مكان الجرح
أصبح مكشوفاً."(٣)

لقد اكتشفت مدي ارتباطه الشديد بأطفاله وتقرر ذبح أطفالها انتقاما من ياسون ولتسترد هوية الشر والعنف مرة أخري أو لتسترد نفسها مرة أخري.

ان ياسون عند يوربيديس يختلف عنه عند سينيكا، فهو ذلك الشخص الخائن الحقير الأناني ذو الطموح المفرط الذي يعلن مرارا وتكرارا حبه لأبنائه لأنهم سنده في شيخوخته، بينما ياسون عند سينيكا، علي عكس ذلك، مخلوق ضعيف جبان ليس له طموح، يتزوج من كريوسا لانه لا يريد ان يصبح الأول في المملكة فهو يخشي أكاستوس من ناحية وكريون من ناحية أخري ، ضعفه وجبنه أخرجه لعجزه، ولكنه لديه جانب الفضيلة، انه يحب أطفاله قبل أي شيئ أخر.(٤) و بعد خروج ياسون تبدأ ميديا تستجمع كل قواها وفنونها فتقول:

hoc age, omnis advoca
vires et artes, fructus est scelerum tibi
nullum scelus putare,
" هيا إلي العمل، استجمعي كل قواك وفنونك. ان ثمرة
جرائمك هي ألا تعتبري أي عمل جريمة."(٥)

ان الغضب يتملك ميديا وتخطو بخطي ثابتة نحو تنفيذ الانتقام لتكون ميديا، وليس مهماً ان يسقط ضحايا أخرين، ولذلك نجد المربية ترتعش من الخوف وتصف غضب ميديا :

Pavet animus, horret, magna pernicies adest.

---

(1) Seneca, Medea. 494.

(2) Seneca, Medea. 517.

(3) Seneca, Medea. 549-550.

(4) Cleasby, (1907), p. 67.

(5) Seneca, Medea. 562-564.

immane quantum augescit et semet dolor

" نفسي ترتعش، وترتعد من الخوف، دمار شامل يقترب.

(سيدتي) حزنها يتزايد بدرجة مذهله."(١)

انها ترتب لقتل عروس ياسون الجديدة ووالدها كما يتضح من كلماتها التالية :

Danaides, coite: vestras hic. dies quaerit manus.
gravior uni poena sedeat coniugis socero mei:

" يا بنات دناءوس ، هيا تعالين، ان هذا اليوم يحتاج الي أيديكن

فليقع عقاب أشد علي والد زوجة زوجي وحده."(٢)

فلقد سبق وتبين لها إدانة كريون بقولها " إن الخطأ خطأ كريون الغاشم، culpa est Creontis tota ثم تستطرد قائله "ليلقي وحده عقاباً يستحقه ,poenas luat quas debet" وكذلك أصدرت حكمها بمعاقبته بقولها "سوف أحيل قصره إلي كومة من الرماد ;alto cinere cumulabo domum". ان العقاب ان يصبح قصره كومة من الرماد، ولقد جاء وقت التنفيذ، ولذلك فهي تمارس فنونها السحرية فتقدم هدايا للعروس الجديدة موضوعة في نوع من السم يفوق كل أنواع السموم قوة،(٣) وترسل الهدايا مع أطفالها :

huc natos voca,
pretiosa per quos dona nubenti feram,

" استدع ولداي، عن طريقهما سوف تحمل هداياي القيمة

إلي العروس."(٤)

ان ميديا التي فقدت الأمل وتملكها الغضب والجنون تندفع متعطشة للدماء، تنتقم بكل السبل وتدمر كل من يقف في طريقها وتدبر الجرائم بجنون كما يتضح من كلمات الكورس :

Quonam cruenta maenas
praeceps amore saevo
rapitur? quod impotenti
facilius parat furore?

" إلي أين تندفع بطيش مايناديه متعطشة للدماء بسبب حب

(عاطفة) مجنون؟ أي امر (جريمة) تدبره بجنون طائش؟(٥)

ومن الغضب الذي تملك ميديا تفوح رائحة الدماء بين الحين والأخر، وهو ما عبر عنه الكورس:

frenare nescit iras
Medea, non amores;
nunc ira amorque causam
iunxere: quid sequetur?

---

(1) Seneca, Medea. 679-671.

(2) Seneca, Medea.747-748.

(٣) عبد المعطي شعراوي، (٢٠٠٢)، ص ٥٥.

(4) Seneca, Medea.843-844..

(5) Seneca, Medea.849-854..

" لا تعرف ميديا كيف تكبح جماح غضبها ولا
حبها، الغضب والحب الآن يشكلان سبباً واحداً،
فماذا ستكون النتيجة؟[١]

يصور الكورس السلوك الإنساني العاطفي الذي يركز فقط علي مشاعر الحب والكره وما يسببه الغضب من ارتكاب أفعال تنطوي علي جرائم قتل، ثم يدخل الرسول ويصف كارثة مقتل الملك كريون وابنته كريوسا:

Periere cuncta, concidit regni status,
nata atque genitor cinere permixto iacent.

" ضاع كل شيئ، انهارت المملكة، الابنة والأب يرقدان
وقد اختلطت رفاتهما.[٢]

ويصف ما حدث بالقصر بعد ان أتت عليه النيران، وتسرب الخوف إلي قلوب الجميع:

Avidus per omnem regiae partem furit
ut iussus ignis: iam domus tota occidit,
urbi timetur.

" كانت النار الشرهة تسري في كل اركان القصر
كما لو كانت قد أمرت بذلك، وقد هوي (انهار)
القصر كله، وهنالك خوف في المدينة.[٣]

سقطت كريوسا وكريون ضحايا لغضب ميديا، لكن انتقام ميديا يبدأ بحرق القصر بمن فيه، ومن ثم قتل الأطفال، وكان هدفها هو إلحاق الضرر بياسون، كما هو الحال في ميديا يوريبيديس، وبالرغم من ان يوريبيديس ابتكر فكرة الانتقام من ياسون بقتل الأطفال، إلا ان هناك بعداً إضافياً لقصة الانتقام والإجرام في مسرحية ميديا لسينيكا، حيث تصبح أفعال ميديا وسيلة لإعادة ميديا نفسها وهويتها، وإعادة الصلة بوطنها.[٤]

جعل الانفصال عن ياسون ميديا المهجورة تقرر الانتقام لتناسب الجرائم التي ارتكبتها وقت ان كانت ميديا العذراء *virgo*،[٥] وتريد ان تعود إلي ميديا السابقة فتقول "الآن انا ميديا *Medea nunc sum*"[٦] فهي تواصل انتقامها وتحاول ان تشجع نفسها :

quid, anime, cessas?

" لماذا يا نفس تضعفين؟"[٧]

---

(1) Seneca, Medea. 866-869..

(2) Seneca, Medea. 879-880..

(3) Seneca, Medea. 885-887.

(4) Guastellea, (2001), p. 198.

(5) Guastellea, (2001), p. 201.

(6) Seneca, Medea. 910.

(7) Seneca, Medea. 895.

فهي تناجي نفسها وتحاول ألا تضعف أمام اي ضغوط أخري حتي لو كانت مشاعر الأمومة، كي تواصل انتقامها:

sequere felicem impetum.

" واصلي هجمتك الناجحة."[١]

فالجرائم التي ارتكبتها حتي الآن تعتبر اقل أهمية بالنسبة لها، لانها ترتب لجرائم أفظع لا يتخيلها إنسان عاقل ،ولذلك تقول:

pars ultionis ista, qua gaudes, quota est?

" هذا الجزء من الانتقام، الذي تسعدين به، ما قيمته ؟ "[٢]

اذن جريمة قتل كريون وكريوسا لا قيمة لها فيما تدبره ، فلابد ان تستكمل انتقامها، فهل لازالت ميديا التي تحب ياسو:

amas adhuc,

" تحبينه حتي الآن،"[٣]

ثم تستطرد قائله:

furiosa, si satis est tibi
caelebs Iason, quaere poenarum genus
haut usitatum iamque sic temet para:

" ايتها المجنونة إن كان يكفيك أن يكون ياسون بلا زوجة،
ابحثي عن نوع غير عادي من العقاب، واعدي نفسك الآن هكذا:[٤]

ان الغضب والحب يمثلان المشاعر المضطربة داخل ميديا وهي تناجي نفسها. ففي اللحظة التي تشعر فيها بالحب تقول: " تحبينه حتي الآن!" *amas adhuc* وفي لحظة أخري تصف نفسها بالجنون *furiosa*. فهي تعتبر ان ما تم من جرائم لا قيمة له، تلك الجرائم غير كافية لانتقامها،[٥] فلابد ان يكون هناك انتقام غير عادي، وتحفز نفسها وتستدعي الغضب مرة أخري :

incumbe in iras teque languentem excita

" إستجيبي لغضبك وانهضي بنفسك المجهدة."[٦]

انها تبدأ بإثارة نفسها وتستجمع قوتها لتشجع نفسها علي القيام بالجريمة الأبشع، فان ما فعلته وهي عذراء غير مدربة عليه ،عليها ان تفعله الآن:

---

(1) Seneca, Medea. 895.

(2) Seneca, Medea. 896.

(3) Seneca, Medea. 897.

(4) Seneca, Medea.897-899.

(5) Menzilcioglu (2013). p. 137.

(6) Seneca, Medea. 902.

quid manus poterant rudes
audere magnum? quid puellaris furor?
" أي عمل عظيم استطاعت أيد غير مدربة أن تفعله؟
أو غضب فتاه أن تفعله؟[١]

ان ميديا تصل إلي ذروة انتقامها وهي تتأمل ما هي قادمة عليه، ومن خلال هذه الأبيات يحاول سينيكا ان يثبت فقدان ميديا لكل المشاعر الإنسانية ولكل القيم الأخلاقية، وقولها "ما تفعله عذراء (فتاة) غاضبة *quidpuellaris furor?* " يفيد ان ما ارتكبته وهي فتاة عذراء *virgo* غير مدربة، عليها ان تقوم بما هو أبشع منه، وجنون الغضب و جنون الحب هما مشاعر متناقضة كانت سببا في كل هذه الأحداث المؤسفة.[٢] وهي لا تندم علي ما ارتكبته من أفعال في الماضي بل علي العكس فهي راضية تماما، وهو ما يتضح من كلماتها الآتية:

Iuvat, iuvat rapuisse fraternum caput;
artus iuvat secuisse et arcano patrem
spoliasse sacro, iuvat in exitium senis
armasse natas, quaere materiam, dolor:
" يسعدني، يسعدني أن أبتر رأس شقيقي،
يسعدني أن أقطع أطرافه، أسلب والدي
خبيئته الغالية، يسعدني أن أجند بنات من
أجل موت الشيخ (والدهم). ابحث ايها الحزن
عن الم جديد.[٣]

انها سعيدة بما ارتكبته من جرائم وها هي تبحث عن جرائم جديدة، ولكي ترتكب جرائم جديدة تقنع نفسها بأن هؤلاء الأطفال ليسوا أبناءها بل هم أبناء كريوسا وياسون، حتي تستطيع ان تنتقم وتقتلهم :

quicquid ex illo tuum est,
Creusa peperit, placuit hoc poenae genus,
meritoque placuit: ultimum, agnosco, scelus
animo parandum est-
" أي (ولد) لك ومن صلبه قد أنجبته كريوسا،
لقد تقرر هذا النوع من الانتقام (العقاب) ،
وتقرر باستحقاق، أخيراً انها أفظع جريمة ،
اعترف بذلك يجب ان تستعد لها نفسي."[٤]

---

(1) Seneca, Medea. 908-909.

(2) Nussbaum, Martha C. "Serpents in the Soul: AReading of Seneca's Medea." In Medea, James J. Clauss and Sarah Iles Johnston (eds.), Princeton:P rinceton University Press,1996. p. 231.

(3) Seneca, Medea. 911-914.

(4) Seneca, Medea. 922-924.

لقد أدركت انه يجب ان تهيئ نفسها نفسيا لهذا العمل وان تحرر نفسها من قيود مشاعر الأمومة ، ولذلك تحاول ان تقنع نفسها أنهم أبناء كريوسا وليسوا أبناءها، لانها تدرك ان هذه الجرائم هي أبشع الجرائم وهي تصف مشاعرها من خلال هذه الكلمات:

vos pro paternis sceleribus poenas date.

"انتم (أبنائي) استقبلوا جزاء جرائم والديكم"(١)

ان أخطاء الآباء يتحملها الأبناء، ذنب هؤلاء الأطفال أنهم أبناء ميديا وياسون كما يتضح من هذه الكلمات :

scelus est Iason genitor et maius scelus
Medea mater- occidant, non sunt mei;

" جريمتهم ان والدهم ياسون وجريمتهم الكبري ان
والدتهم هي ميديا– فليموتوا، إنهم ليسوا أبنائي؛(٢)

وقولها " فليموتوا، إنهم ليسوا أبنائي *occidant, non sunt mei*; "، يوضح ان الغضب يعمي ميديا عن حقيقة انها أم، وان الجريمة التي تخطط لها ليست من السهل كما كانت تتصور، لانها أم بجانب انها لابد ان تكون ميديا ولذلك يجعلها الغضب تقنع نفسها ان الأطفال ليسوا أطفالها بل هم أطفال كريوسا،(٣) الأم لا تقبل ذلك، وفجأة يختفي الغضب وتعود ميديا الأم مرة أخري :

Cor pepulit horror, membra torpescunt gelu
pectusque tremuit. ira discessit loco
materque tota coniuge expulsa redit,

" قلبي يرتجف، أطرافي تجمدت من البرودة. صدري
يرتعش من الخوف، غادر الغضب المكان، عادت
الأم بكل مشاعرها، واختفت الزوجة."(٤)

وهنا تعود لصوابها وتدرك انها الأم، وهذه المرحلة الصعبة تمثل انفصاماً في شخصية ميديا بين شخصية الأم المحبة لأطفالها، وبين الزوجة المهانة المهجور فراشها التي تسعي للانتقام. ولذلك نجدها تقول:

egone ut meorum liberum ac prolis meae
fundam cruorem? melius, a, demens furor!

" أأسفك انا دم أبنائي، نعم أبنائي الأعزاء،
كلا ايها الغضب المجنون(أهناك) شيئاً أفضل!(٥)

(1) Seneca, Medea. 925.

(2) Seneca, Medea. 933-934.

(3) Menzilcioglu (2013). p. 139.

(4) Seneca, Medea. 926-928.

(5) Seneca, Medea. 929-930.

انها تسأل: هل تقتل أبناءها الذين لا ذنب لهم سوي ان والدهم ياسون *est Iason genitor* ووالدتهم ميديا *Medea mater*، ولذلك تقول " ايها الغضب المجنون *demens furor* " ومنذ ذلك الحين تصبح القضية هي الأطفال الضحايا الذين لا ذنب لهم كما هو واضح من الأبيات التالية

crimine et culpa carent,
sunt innocentes: fateor, et frater fuit.

" إنهم بلا جريمة، وبلا خطيئة، إنهم أبرياء، اعترف بذلك
وهكذا كان شقيقي.(١)

ولذلك فهي تحاول ان تقنع نفسها انهم ليسوا أبنائها لتجد مبرراً لقتلهم، ان الصراع بين العقل والعاطفة توضحه الأبيات التالية:

quid, anime, titubas? ora quid lacrimae rigant
variamque nunc huc ira, nunc illuc amor
diducit?

"لماذا يا نفسي تترددين؟ لم تبلل الدموع وجهي ويمزق
الغضب تارة والحب تارة أخري نفسي المتقلبة؟(٢)

انها تناجي نفسها، فالغضب *ira* يمزق *diducit* نفسها تارة والحب *amor* يمزقها تارة أخري. انها بين نقيضين: الغضب والحب، الغضب يتبعه الانتقام والقتل وسقوط ضحايا، بينما الحب يتبعه المودة والرحمة ولذك تقول:

cor fluctuatur. ira pietatem fugat
iramque pietas cede pietati, dolor .

"يتمزق قلبي، ان الغضب يطرد الشفقة والشفقة
تطرد الغضب، اخضع للشفقة، ايها الغضب.(٣)

وعلي الرغم من ان ميديا لا تريد ان تطيع غضبها إلا أنها لا تستطيع ان تتحكم في تلك الرغبة الجامحة للانتقام وتنصاع وراء شهواتها الانتقامية لدرجة انها تقول "ايها الغضب أينما تقودني سأتبعك *ira, qua ducis, sequor*, ". لازالت ميديا تعيش بين المشاعر المتناقضة: الحب *amor*، والغضب *ira*، والجنون *furor* وتصبح ممزقة نفسياً وتشعر بحيرة شديدة، نتيجة صعوبة الاختيار بين الأمرين، مرارة الخيانة والهجر، ومرارة مشاعر الأمومة، كلاهما مر، ولكن أتفر هاربة بأبنائها وتعيش في مرارة هجرها لياسون، ام تقتل الأطفال ضحايا الغضب والانتقام وتنتقم لنفسها وتستمتع بتعذيب ياسون الذي خانها وأهانها، وعندما يسيطر عليها الجنون تسبح بخيالها نحو ربات الانتقام *furiae* لتري شبح أخيها ابسيرتوس *Apsyrtus*، الذي سبق وان مزقته،(٤) وتقول:

cuius umbra dispersis venit

---

(1) Seneca, Medea. 935-936.

(2 Seneca, Medea. 937-939.

(3) Seneca, Medea. 933-934.

(٤) عبد المعطي شعراوي، (٢٠٠٢)، ص ٥٨.

incerta membris? frater est, poenas petit:

" شبح من يأتي غير واضح المعالم بأطراف متناثرة؟

انه شقيقي يطلب الانتقام:(١)

وكتعويض للضرر الذي لحق بأهلها ووطنها تحاول ان تسوق المبررات وان تجد الأسباب لتنفيذ خططها الانتقامية، وعلي الفور تقتل احد الأطفال، الضحية الأولي من أبنائها، في وحشية لا يصدقها عقل، وتصعد إلي سطح المنزل وقد سيطر عليها الغضب، وتري ياسون وهو يندفع مسرعاً في محاولة يائسة لإنقاذ الضحية الثانية من أبنائه ومنع ميديا من قتله والتمادي في تنفيذ انتقامها، لكن في غضب يتسم بالجنون تقتل الطفل الثاني رغم توسلات ياسون لها كما يتضح من الأبيات التالية:

quid dubitas potens?
iam cecidit ira. paenitet facti, pudet,
quid, misera, feci? misera? paeniteat licet,
feci voluptas magna me invitam subit,

" لم تترددين ما دمت قادرة؟ مات الغضب الآن ، اشعر بالندم

لفعلتي، (اشعر) بالخجل، ماذا فعلت أنا التعسة ؟ التعسة ؟ قد

يكون لي ان اندم، لكني فعلت. فرحة جارفة تنتابني رغم إرادتي.(٢)

تتفاوت مشاعر ميديا بين مشاعر ندم الأم والخجل من تلك الجرائم الوحشية، وبين مشاعر الزهو والبهجة من انتصار الزوجة المهجور فراشها المهانة المطعونة في حبها والشعور بالرضا التام، عندما تري ياسون وتقتل الضحية الثانية ، وهكذا لم يعد لديها شيئ أخر تفعله وتخاطب حزنها مرة ثانية(٣) وتقول:

bene est, peractum est. plura non habui, dolor,

"حسناً، انتهي الأمر، ايها الألم (الغضب)، ليس لدي المزيد،(٤)

وبعد أن أنجزت ميديا انتقامها بنجاح وهي تزهو بانتصارها وتنظر إلي ياسون وهو معذب ويداها ملطخة ملوسه بدماء ضحاياها تقول:

Perfruere lento scelere, ne propera, dolor:

"تمتع بانتقام بطئ ايها الألم (الغضب) لا تتسرع.(٥)

وتنتهي المسرحية بالمقولة الشهيرة لياسون، اليائس المحطم الذي فقد كل متع الحياة: الزوجة، الوطن الأبناء، نتيجة لتهور امرأة، وفقدان صوابها فيقول :

testare nullos esse, qua veneris, deos.

---

(1) Seneca, Medea. 963-964.

(2) Seneca, Medea. 988-991.

(3) Menzilcioglu (2013). p. 140.

(4) Seneca, Medea. 1019.

(5) Seneca, Medea. 1016.

وكوني شاهدة، حيث تنطلقين، علي عدم وجود آلهة.[١]

وهكذا دمرت ميديا كل شيئ بما في ذلك نفسها. انها ضحية حبها وغضبها. لقد أوضح سينيكا صراع المشاعر داخل شخصية البطلة، وهو صراع العقل والعاطفة،[٢] من خلال مونولوج ميديا، وهذا هو التأثير الطبيعي لاهتمام سينيكا في ماسيه التي تتمثل في المشاعر، فكانت ميديا مجرد رمز يكشف الجوانب المكروهة في الإنسان والتي تدمر كل أوجه المشاعر الطيبة.[٣]

نخلص مما سبق إلي أن سينيكا صور شخصية ميديا بهذه الصورة لإظهار الجوانب المكروهة في الإنسان والمتمثلة في مشاعر الغضب والانتقام التي جعلتها ترتكب جرائم لا حد لها من اجل حبها لياسون، فتقتل أخاها ضحية حبها وتهرب من وطنها، وعندما خان ياسون عهده معها واقترن بغيرها، تنتقم منه اشد الانتقام فترتكب جرائم أفظع وتقتل كريوسا وكريون وتقتل بوحشية أبناءها، وهو بذلك يصور لنا جنون الغضب وجنون شهوة الانتقام عن طريق تصويره جوانب الضعف البشرية عندما تسيطر الرغبة علي العقل، وتسخر كل قدرات الإنسان لتحقيق مآربها.

احمد خليل إبراهيم

---

(1) Seneca, Medea. 1027.

(2) Foley, (1989), p. 62.

(3) Menzilcioglu (2013). p. 140.

المصادر

- Apollonius. "Argonautica" L. C.L. With An English Translation By William H. R. London 1992.
- Euripides, Medea. L. C. L. With An English Translation By David Kovacs, Vol.1. London, 1994.
- Ovid. Metamorphosis, L. C. L. With An English Translation By Miller (F.J.), Vol. I, London, (1951).
- Pindar. Pythian. Odes, L. C. L. With An English Translation By William H. R. London, 1989.
- Seneca, Medea.L.C.L. With An English Translation By Fitch J. G.Vol.1. London, 2002.

المراجع

- Alessandro schiesara, "Passion, Reason and Knowledge in Seneca" tragedies Edited by Susanna Morton and Christopher Gill, Cambridge University. 1997.
- Aubenque (P.) Les Philosophies Hellenistiques. Stoicisme,Epicurisme, Scepticisme. Paris.1985.
- Braund, (S.M.) Latin Literature, London, 2002.
- Cleasby (H.L.) The Medea of Seneca, Harvard Studies, Classical Philology.Vol.18. 1907.
- Eric, Jaffe::the Complicated Psychology of Revenge. Association for Psychological http://www.psychologicalscience.org/index.php/publications/observer/2011.
- Foley (H), Medea's Divided self,Classical Antiquity,Vol.8. No.1.1989.
- Glenn (W.M.), Materiali e discussioni per l'analisi dei testi classici, No. 42 .1999.
- Goooseus (J.J.P.) Stoic Passions in Seneca's Medea, Utreclt University.2005.
- Guastellea (G) "Virgo, Coniunx,Mater: The Wrath of Seneca's Medea." Classical Antiquity.20. 2001.
- Hine (H.M.) Medea versus the Chorus: Senec " Medea" 1-115 ,Mnemosyne,Vol,42 .1989.
- Menzilcioglu Cigdem, Medea's Inner Voice. Istambul University. No. 196. Turkey. 2013.
- Nussbaum, Martha C. "Serpents in the Soul: A Reading of Seneca's Medea." In Medea, James J. Clauss and Sarah Iles Johnston (eds.), Princeton:Princeton University Press,1996.
- Roisman.(H.M.) Women in Seneca Tragedy. Scholia. Vol. 14.2005.
- Vogt,(K. M.) .Anger, Present Injustice and Future Revenge in Seneca's De Ira. Vok Williams Columbia University. 2006.

- عبد المعطي شعراوي "سينيكا" مكتبة الانجلو المصرية ٢٠٠٢.
- محمد سليم سالم. مقالات فلسفية لسينيكا. مجلة تراث الإنسانية. العدد ١٢. ١٩٦٧.